

مهارات بحثية 1

محاضرة 1

اعداد

د مرفت محمد



مهارات بحثية 1

محاضرة 1

أهداف المحاضرة

تهدف المحاضرة الى مساعدة الباحثين على التعرف على مفهوم البحث العلمي وأهميته، وكذا التعرف على ما المقصود بالبحث ومفهوم العلم وخصائصه، وأهداف العلم والفرق بين العلم والمعرفة وخصائص البحث العلمي ودوافع اجراء البحوث والدراسات وأهمية البحث العلمي.

المحاور الرئيسية للمحاضرة

- مفهوم البحث
- مفهوم العلم وخصائصه
- أهداف العلم
- الفرق بين العلم والمعرفة
- مفهوم البحث العلمي
- خصائص البحث العلمي
- دوافع اجراء البحوث والدراسات
- أهمية البحث العلمي

مفهوم البحث

يرتبط مفهوم البحث العلمي بمصطلحين، هما: البحث، والعلم، يكمل كل منهما الآخر، ويتصل به اتصالاً وثيقاً، فالبحث لكي يكون جاداً ومفيداً وله إضافاته لا يكون إلا علمياً، كما أن العلم لا يمكن له أن يتطور ويتقدم إلا بالبحث. وإذا كان البحث هو التقصي وتوظيف الامكانيات والأدوات المختلفة للوصول إلى الحقائق، فإن استخدام العلم في البحث يعني توظيف أساليب علمية منظمة في عملية التقصي، للوصول إلى نتائج مطمئنة يمكن القبول بها والاستفادة منها وتعميمها.

والبحث لغة كما جاء في المعجم الوجيز "بحث في الأرض بحثا: حفرها وطلب شيئا فيها .. وبحث عن الشيء طلبه وفتش عنه، أو سأل عنه واستقصى .. والبحث بذل المجهود في موضوع ما، وجمع المسائل التي تتصل به، وثمره هذا الجهد ونتيجته بحوث وابحاث. فالبحث كما يتضح هنا هو عملية سعي دؤوبة وراء المجهول بقصد المعرفة، وهي حالة انسانية مرتبطة بوجود الانسان في هذا الكون، فمحاولة رصد وتلمس الحقائق وفهمها وفك ما يحيط بها من غموض واسرار هي هاجس ظل يراود الانسان ويلزمه منذ ان خلق الله ادم وحواء ووضعهما في الجنة، ولعل ما قام به سيدنا ادم من معصية بأكله من الشجرة التي حرمها الله عليه إلا محاولة لفهم اسباب التحريم تلك، وبالتالي هي نوع من البحث عن معرفة متصلة بالشجرة وما يحيط بها من غموض .

والانسان بهذا الفهم مجبول على البحث، مندفعاً نحوه، وقد زود الله تعالى الانسان بالعقل ودعاه إلى التفكير والتأمل للوصول إلى المعرفة اليقينية، وهي معرفة لا تتأتى إلا بالبحث بمختلف السبل والوسائل، فقد قال تعالى (ألم ترى ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور).

مفهوم العلم وخصائصه

لا يكون البحث مفيدا ومجديا إلا اذا عاد بالنفع على المجتمع الانساني، ولكي يكون كذلك لابد ان يكون البحث علميا، فما هو العلم؟ وما هي أهدافه وخصائصه؟ وما مراحل التفكير العلمي التي مرت بها البشرية؟ يعرف العلم بانه: سلسلة مترابطة من المفاهيم والقوانين والاطارات النظرية التي نشأت نتيجة للتجريب أو المشاهدات المنتظمة، كما يعرف كذلك بانه "المعرفة المصنفة التي تتسق في نظام من الأفكار له مفاهيمه الخاصة» ، كما ان العلم هو "المعرفة المنظمة المتحصلة عن التجريب والدراسة والملاحظة التي تهدف إلى تحديد اصول الظواهر وطبيعة تلك الظواهر التي تخضع للدراسة والملاحظة" ، وجاء في قاموس اكسفورد المختصر بان العلم هو "ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة والتي تحكمها قوانين عامة، وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها.

يعرف العلم (بكسر العين) لغة: بأنه نقيض الجهل، وهو: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً .
وأما في الاصطلاح فيعرف العلم بعدة تعريفات من أبرزها أنه : جهد إنساني عقلي منظم، وفق منهج محدد
في البحث يشتمل على خطوات وطرائق محددة، ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس والمجتمع يمكن
توظيفها في تطوير أنماط الحياة وحل مشكلاتها.

كما يعرف أيضاً بأنه: نشاط يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة.
والعلم وفقاً لما تقدم يرتبط بالحقائق التي توصل إليها الإنسان من خلال استخدام الأساليب المنظمة في
البحث، وما يستدعيه ذلك من توظيف لمجموعة من الإجراءات الصارمة تقود إلى الوصول إلى الحقائق
والأفكار المنظمة القائمة على الأسانيد والبراهين، فالعلم هو الحقائق التي يتم التوصل إليها نتاج جهود
منظمة ووفق خطوات وإجراءات متفق عليها ومُعترف بها، تقود بالضرورة إلى نتائج معتبرة، نطلق عليها
المعرفة العلمية .

"والعلم لا يكون علماً إلا بالمنهج الذي يستخدمه، فالعلم منهج قبل أن يكون موضوعاً أو مجموعة من
المعارف أو النظريات لأننا لا نستطيع أن نتوصل إلى المعارف العلمية بدون استخدام طريقة أو منهج
علمي".

وبشكل عام تتفق التعريفات المختلفة للعلم في عدة نقاط أهمها:

- ✓ أن العلم جهد إنساني منظم ومحكوم بخطوات علمية.
- ✓ أن العلم ينشأ نتيجة الدراسات والتجارب.
- ✓ أن العلم يهدف إلى السيطرة العلمية والمعرفية على الكون والنفس والمجتمع .
- ✓ أن العلم يمكن توظيف حقائقه في تطوير أنماط الحياة وحل مشكلاتها .

خصائص العلم

- 1 – العلم يعني بوضع الفرضيات، فهو يقترح الفروض الجديدة، ويختبرها .
- 2 – العلم يعني بتعريف المصطلحات .
- 3 – يستخدم العلم الطرق الموضوعية للملاحظة .
- 4 – العلم يسهم في تصنيف الظاهرة موضع الملاحظة .
- 5 – ينتهج العلم أسلوب التعبير بمصطلحات كمية قدر الامكان .
- 6 – العلم ينمي ويطور النظرية .
- 7 – العلم يسهم بصورة مستمرة في عملية النقد، وإعادة فحص التعميمات في ظل المعطيات الجديدة .

8- حقائقه قابلة للتعديل أو التغيير:

إن حقائق العلم ليست مطلقة أو أبدية لا تتغير ولا تتبدل، فهي ليست بالأشياء المقدسة أو المعصومة من الخطأ، لأنها صادرة من الإنسان، وترتبط بزمان معين، وظروف معينة، وهي صحيحة في حدود ما يتوفر لها من الأدلة والبراهين التي تدعمها وتثبت صحتها وقت اكتشافها، وفي حدود الظروف والوسائل والإمكانات المتوفرة وقتئذ، فإذا ما استجدت أدلة أو ظروف وإمكانات تبين خطأها أو عدم صحتها فإن الحقيقة العلمية تتغير أو تتطور.

9- العلم يصح نفسه بنفسه:

فالعلم لا ينبذ الحقائق والنظريات القديمة ولا يعدل فيها ويصححها إلا بعد التأكد وإعادة التأكد من أنها خاطئة أو قاصرة عن التفسير الصحيح للأشياء والظواهر المرتبطة بها، وهو بنفس هذه النظرة يخضع أفكاره وحقائقه ونظرياته الجديدة للتحقق الدقيق، ومثل هذه الخصائص التي تجعل العلم يجدد نفسه وينمو ويتطور باستمرار.

10- العلم تراكمي البناء:

تزداد المعرفة العلمية اتساعاً وعمقاً عندما توجد الإضافات المستمرة إليها، فتشكل التراكم المعرفي يجعل العلماء في نشاطهم العلمي لا يبدوون من نقطة الصفر في كل مرة يدرسون فيها مشكلة أو ظاهرة معينة؛ ذلك أنهم في معظم الحالات يبدوون من حيث توقف من سبقوهم وعلى أساس ما توصلوا إليه من حقائق ونظريات ومعرفة علمية.

وقد ساعد استخدام المنهج العلمي في البحث على زيادة معدلات سرعة التراكم العلمي ومقداره ويشار إلى هذه الظاهرة في وقتنا الحاضر باسم الانفجار المعرفي» في مجال العلم، فالمعرفة العلمية في مختلف فروع العلم في تزايد هائل ومستمر .

11- العلم وثيق الصلة بالمجتمع يؤثر فيه ويتأثر به :

لقد ارتبط العلم بالمجتمع والمشكلات والتحديات التي يواجهها الإنسان في حياته وذلك منذ المراحل الأولى في بناء العلم وتطوره، فعن طريق محاولات الإنسان المستمرة وملاحظاته اليومية استطاع أن يتوصل إلى حقائق كثيرة، والعلم في معظم الحالات لم يكن غاية في حد ذاته وإنما كان وسيلة ساعدت الإنسان على فهم الأشياء وتفسيرها وجعلت في مقدوره أن يفعل الأشياء. وآثار العلم متعددة ومتنوعة ومنها الآثار المترتبة على الاكتشافات العلمية والتكنولوجية في مختلف المجالات، لذا فإن العلم يتأثر بالمجتمع وهناك تفاعل متبادل بينهما ومن خلال التفاعل ينمو ويتطور كل منهما .

أهداف العلم

ان المعرفة المنظمة التي توصف بالعلم وما تتضمنه من نظريات وقوانين تسعى في مجملها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها فيما يلي :

1 – الفهم :

أي فهم الظواهر المختلفة وتفسيرها من خلال الظروف المحيطة بها، والعوامل المؤثرة فيها ، فالفهم هنا معناه فهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى حدوث الظاهرة وليس الاكتفاء بتحديد صفاتها وخصائصها ، ويشمل الفهم كيف حدثت الظاهرة ولما حدثت؟ وعلاقتها بالظواهر الأخرى، وبالتالي فإن عملية الفهم التي يهدف إليها العلم هي عملية متكاملة هدفها النهائي هو فك الغموض الذي يحيط بالظواهر، وهي العملية التي تقود إلى تحقيق بقية الأهداف.

2 – التنبؤ :

تعتمد عملية التنبؤ على الأسس العلمية والأساليب الإحصائية، بدلا من الحدس والتخمين اللذان يفتقران إلى الأساليب الموضوعية في التفكير العلمي المنظم ، ويسهم التنبؤ في عملية التخطيط العلمي من خلال توفر بيانات ضرورية ومحددة، والتنبؤ هو عملية الاستنتاج التي يقوم بها الباحث بناء على معرفته السابقة لظاهرة معينة.

وتقوم عملية التنبؤ العلمي على ما يتوصل إليه الباحث من نتائج علمية تمت وفق خطوات وإجراءات منهجية صارمة، وبالتالي فهي عملية محكمة لا تخضع للمزاج الشخصي أو الميول أو التوقعات أو الامنيات الذاتية .

3 – الضبط والتحكم :

يشير مفهوم الضبط والتحكم إلى السيطرة على الظواهر المختلفة، والتحكم بها، بغية انتاج ظواهر مرغوب فيها، وتتم عملية السيطرة بالصورة المطلوبة كنتيجة للعمليات السابقتين، وهما الفهم والتنبؤ، اللتان تقودان بدورهما إلى ضبط الظاهرة وتوجيهها والتحكم فيها، من خلال السيطرة على الظروف والأسباب والعوامل التي تحركها وتؤثر فيها، وهكذا من خلال عملية التحكم في الظاهرة يمكن توفير ظروف ملائمة لإنتاج ظواهر مفيدة، فغاية العلم هي التحكم، وإذا ما وصل إلى هذه المرحلة فإنه بالتالي يكون قد انجز ما يطمح إليه، من سيطرة على ما يعترضه من ظواهر في مختلف مجالات المعرفة العلمية.

4- الوصف:

يعتبر وصف الظواهر المختلفة سواء كانت طبيعة أو غير طبيعية من أهداف العلم. فعند دراسة الإنسان لظاهرة ما يستخدم أدوات معينة كالملاحظة، أو الأدوات العلمية المتاحة له والتي تتناسب وطبيعة الظاهرة التي يدرسها، ويصل من خلال ذلك إلى مجموعة من الحقائق تتضمن وصف الظاهرة من كافة النواحي المطلوبة لوصف الظاهرة بحسب طبيعة تلك الظاهرة.

5- التفسير

يحاول العلم فهم الظواهر المختلفة والأشياء التي وصفها، ومعرفة أسباب حدوثها أو وجودها، فإذا كان الوصف يحاول الإجابة عن السؤال كيف يحدث؟ « فإن التفسير يحاول أن يجيب عن سؤال كيف يحدث، أو لماذا يحدث هذا؟»

ولا يقف العلم عند مجرد تفسير ظواهر معينة، وإنما يهدف إلى إيجاد تعميمات تفيد في تفسير أكبر عدد ممكن من الظواهر، كما يساعد على الوصول إلى تعميمات علمية وتصورات نظرية تسهم في التنبؤ بالأحداث مستقبلاً. كما وتحتاج عملية تفسير الظواهر إلى إدراك العلاقات بين الظواهر المراد تفسيرها، وبين المتغيرات التي تلازمها أو تسبقها.

رادف بعض أرباب المعاجم العربية بين العلم والمعرفة على أساس أنهما بمعنى واحد وهو نقيض الجهل، وفارق بينهما آخرون على النحو لآتي:

- المعرفة: هي مجموعة من المفاهيم والآراء والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الفرد كنتيجة لخبراته في فهم الظواهر والأشياء المحيطة به.
- أما العلم فهو ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسر مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة والتي تحكمها قوانين عامة، وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة.
- العلم جزء من المعرفة، والمعرفة أوسع وأشمل من العلم، ذلك لأن المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية .
- ليست كل معرفة تعد معرفة علمية وليست جميع أنواع المعارف على مستوى واحد وإنما تختلف باختلاف ما تتمتع به من دقة، ودقة المعرفة تنبعث من مدى ما تتميز به من أساليب التفكير وقواعد المنهج التي اتبعت في الوصول إليها، وعندما نتبع قواعد المنهج العلمي وخطواته في التعرف على الظواهر فحينئذ نصل إلى المعرفة العلمية.

مفهوم البحث العلمي

توصلنا فيما سبق إلى تحديد مفهوم البحث، وانتهينا إلى ان ليس كل بحث يتسم بالطابع العلمي، كما ان المعرفة يمكن ان تكون علمية، ويمكن ان تكون غير علمية، والفيصل هنا هو الطريقة التي استخدمت في الحصول على تلك المعرفة، فالمعرفة العلمية تتطلب الوصول إليها بالالتزام بإجراءات وقواعد علمية صارمة ومنضبطة، ولكي نفهم وندرك تلك الاجراءات والقواعد فلا بد من التعرف أولاً على مفهوم البحث العلمي.

وفي حقيقة الأمر فإن هناك عشرات التعريفات التي يمكن ان نقدمها للبحث العلمي، والتي من شأنها ان تمكننا من تحديد هذا المفهوم بالطريقة الصحيحة والواضحة، بما يجعلنا لا ندرك فقط مفهوم البحث العلمي، بل تقودنا ايضا إلى ان نعي خصائصه وأهميته ووظائفه، وفوق كل ذلك اجراءاته وأسس وقواعده. وسوف نسرد هنا العديد من التعريفات التي قدمها الباحثون والمتخصصون والدارسون لمفهوم البحث العلمي:

وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بمشكلة محددة. كما عرف أيضا بأنه: تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها. وتم تعريفه أيضا بأنه: استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها باختبارها علميًا. و يعرف البعض البحث العلمي بأنه "عملية منظمة تهدف إلى التوصل إلى حلول لمشكلات محددة، أو اجابة عن تساؤلات معينة، باستخدام أساليب علمية محددة يمكن ان تؤدي إلى معرفة علمية جديدة. ويعرف كل من رومل وبلين Rummel and Ballaine البحث العلمي كذلك بأنه "الاستخدام المنظم لعدد من الأساليب والاجراءات المختلفة للوصول إلى حل أكثر كفاءة لمشكلة معينة، بدلا من الوسائل الأقل فاعلية بهذا الشأن.

ويعرف البحث العلمي كذلك بأنه " جهد علمي منظم، يقصد به الكشف عن معلومات جديدة تسهم في تطوير المعارف الانسانية وتطوير آفاقها. كما ان البحث العلمي هو "محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا، بذكاء وادراك. ومن تعريفات البحث العلمي ايضا انه "وسيلة للدراسة يمكن الوصول من خلالها لحل المشكلات المختلفة عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق لكافة الظواهر والمتغيرات والأدلة التي ترتبط بمشكلة البحث، ولا يقتصر الأمر على مجرد الوصول إلى الحقائق الجديدة والكشف عنها لتنمية المعرفة الانسانية، بل لابد من التطبيق، إذ ان مصطلح البحث العلمي يشير كذلك إلى هذه الجوانب التطبيقية من أجل حل المشكلات الحياتية.

ومن التعريفات المهمة للبحث العلمي انه "التقصي المنظم باتباع أساليب ومناهج علمية محددة للتحقق العلمية بقصد التأكد من صحتها، وتعديلها أو إضافة الجديد لها. كما ان التعريف الذي قدمه حسن الساعاتي للبحث العلمي يعد من بين التعريفات التي يجب التوقف عندها،

حيث يعرف الساعاتي البحث العلمي بأنه "استقصاء عن موضوعات أو مسائل معينة يتبع فيها الفكر نهجا علميا في إطار منهج منطقي عام يطبق في كل منها منهاجا أو أكثر من مناهج اعمال الفكر، أي تشغيله في تقصي الموضوع أو المسألة محور البحث، يتحرى فيها الصدق والدقة والصلة الوثيقة بالموضوع محل البحث.

وقدم عامر قنديلجي تعريفان للبحث العلمي في مؤلفين مختلفين يفصل بينهما أكثر من عشر سنوات، حيث جاء في الأول بان البحث العلمي هو: "عرض مفصل أو دراسة متعمقة، تمثل كشفا لحقيقة جديدة أو التأكيد على حقيقة قديمة مبحوثة واطافة شيء جديد لها، أو حل لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها.

اما التعريف الثاني فمفاده ان البحث العلمي هو "استعلام دراسي جدي أو اختبار عن طريق التحري والتنقيب والتجريب، الذي يكون غرضه اكتشاف حقائق جديدة او تفسيرها أو مراجعة للنظريات والقوانين المتداولة والمقبولة في المجتمع، وذلك في ضوء حقائق جديدة، أو تطبيقات عملية لنظريات وقوانين مستحدثة أو معدلة.

ويعرف حسن رشوان البحث العلمي بأنه "نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير، واسلوب للنظر في الوقائع يسعى إلى كشف الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية من اجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية. اما ابوالنجا فقد عرف البحث العلمي بأنه "عملية تتضمن تفسير الظواهر الاجتماعية التي لم يتم تفسيرها من خلال جمع البيانات حول هذه الظاهرة، وذلك كأحد العناصر الأساسية لعملية شاملة هدفها النهائي الكشف عن دلالة ومغزى الوقائع أو الحقائق المرتبطة بهذه الظواهر من اجل اكتشاف الحقائق.

ويذهب عبدالرحمن بدوي إلى ان البحث العلمي هو "مجموعة من القواعد العامة المستخدمة من اجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

اما احمد بدر فيقدم في مؤلفه القيم اصول البحث العلمي ومناهجه تعريفا للبحث العلمي مفاده انه "وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على ان يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات.

وهناك من يعرف البحث العلمي بأنه "محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وفحصها بتقص دقيق، ونقد عميق، وتطويرها ثم عرضها عرضا مكتملا، على ان يتم كل ذلك وفق اصول المنهج العلمي وقواعده ، وذلك من اجل اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، ونمو المعرفة الحالية، والتحقق منها.

وفي مجال الدراسات الإعلامية عرف البحث العلمي الإعلامي بأنه:
الجهود المنظمة والهادفة والواعية والمخططة، التي تستخدم المنهج العلمي، والأدوات العلمية المناسبة، وتتبع الاجراءات المنهجية الراسخة بهدف الحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة بالظواهر والمشكلات الإعلامية والاتصالية، ومن ثم تصنيف وتبويب وجدولة تلك البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى النتائج المتعلقة بها، بقصد إثراء المعرفة بالظواهر الإعلامية، وفهم مكنوناتها، وفك ما يحيط بها من غموض، وتقديم التوصيات والمقترحات التي تفيد في حل ومواجهة المشكلات الإعلامية.

وبناء على ما تقدم فإنه يمكننا تعريف البحث العلمي بأنه: الاستخدام المنظم والمحسوب والمدرّس للوسائل والأساليب والطرق والأدوات المتفق والمتعارف عليها في حقول المعرفة العلمية، والمتمثلة في الاجراءات المنهجية التي تتيح للباحثين فك الغموض حول القضايا والمشكلات محل البحث، واكتشاف الحقائق المتعلقة بها، وتقديم التفسيرات العلمية للظواهر الاجتماعية والطبيعية، بهدف تقديم إجابات شافية ومقنعة بخصوصها، ووضع النظريات والقوانين العلمية، أو مراجعتها وتطويرها، أو رفضها والبحث بالتالي عن بدائل علمية لها، في دورة لا نهائية في عالم البحث العلمي.

وتكاد تتفق أغلب التعريفات السابقة على العديد من الجوانب الجوهرية التي تحدد ملامح مفهوم البحث العلمي، حيث أكدت تلك التعريفات على أن البحث العلمي هو عملية منظمة، وأنه بالتالي يستخدم الأساليب العلمية، والإجراءات المنهجية الصارمة والدقيقة، وأن البحث العلمي هو عملية هادفة، يسعى إلى البحث عن الحقائق العلمية، ومراجعة النظريات والقوانين العلمية، للتأكد من صحتها أو تعديلها، أو إضافة جديد لها، أو رفضها، وتقديم التفسيرات للظواهر ورصد العلاقات فيما بينها، مع مراعاة أن يتم كل ذلك بدقة وموضوعية وصدق.

ومما تقدم من التعريفات السابقة يتضح الآتي:

- ✓ يلزم في البحث العلمي وجود مشكلة معينة تدفع الباحث إلى دراستها دراسة علمية منظمة يحاول الباحث من خلالها إتباع المنهج العلمي لتفسيرها والوصول إلى حقائق جديدة .
- ✓ البحث العلمي محاولة منظمة تتبع أسلوباً أو منهجاً معيناً ولا تعتمد على الطرق غير العلمية.

✓ يهدف البحث العلمي إلى زيادة الحقائق والمعلومات التي يعرفها الإنسان وتوسيع دائرة معارفه، ليكون أكثر قدرة على التكيف مع بيئته والسيطرة عليها .

✓ يختبر البحث العلمي المعارف والعلاقات التي يتوصل إليها ولا يعلنها إلا بعد فحصها والتأكد منها بالتجربة .

✓ يشمل البحث العلمي جميع ميادين المعرفة وجميع مشكلاتها ويستخدم في جميع المجالات على حد سواء .

خصائص البحث العلمي

تأسيساً على كل ما تقدم يمكن رصد العديد من الخصائص التي يتصف بها البحث العلمي، والتي يمكن تحديدها في الآتي:

1- الموضوعية:

حيث تتم خطوات البحث العلمي كافة بشكل موضوعي غير متحيز، بعيداً عن الآراء الشخصية والأهواء الخاصة والتعصب لرأي محدد مسبقاً. ولا يمكن إثبات الشيء ونقيضه في نفس الوقت. والموضوعية في البحث العلمي تمنع من الوصول إلى نتائج غير علمية.

2- التنظيم

ان البحث العلمي عملية منظمة مقصودة، لها قواعدها واجراءاتها وخطواتها التي يجب الالتزام بها، والتنظيم يعني تحديد الخطوات والمهام في كل مرحلة من مراحل البحث، وعدم التداخل بينها، للوصول إلى تحقيق أهداف البحث بأيسر الطرق، واقرارها، دون الاخلال بالقواعد العلمية.

3- القدرة الاختبارية

ويقصد بها أن تكون الظاهرة أو مشكلة البحث قابلة للاختبار والقياس. وتعني كذلك إمكان جمع المعلومات اللازمة للاختبار الإحصائي للتأكد من صحة الفروض. فمن السهل على الباحث أن يختار موضوعا جذابا يلقي القبول من المشرف أو الجامعة، في حين لا تتوفر لهذا البحث القدرة على اختبار الفروض أو القدرة على تحقيق الأهداف؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ضعف توفر البيانات، أو ضعف القدرة على التحليل، أو عدم توفر البرامج الإحصائية المناسبة للتحليل، أو غير ذلك من الأسباب.

4- التقصي:

يقوم البحث العلمي على التقصي والتنقيب والاكتشاف للحقائق العلمية، فهو عملية بحث مستمرة تهدف إلى التحقق من فروض معينة أو الإجابة على تساؤلات محددة، والتقصي هو الجهود التي يقوم بها الباحث على طول خط رحلة البحث، من اختيار وتحديد موضوع الدراسة وصياغة المشكلة، حتى كتابة التوصيات، مروراً بكافة الخطوات البحثية الأخرى، والتي تصب في مجملها في تحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته.

5- إمكانية تكرار النتائج وتعميمها.

حيث يمكن الحصول على نفس النتائج تقريباً مرة أخرى إذا تم اتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث وفي نفس الشروط، كما أنه يمكن تعميم النتائج على الحالات المشابهة في نفس البلد أو غيره. وبدون القدرة على التعميم ، يصبح البحث العلمي أقل أهمية وأقل فائدة.

6 – المنهجية:

يخضع البحث العلمي لقواعد وإجراءات منهجية تتسم بالدقة والصرامة والانضباط، والمنهجية تعني الالتزام باتباع قواعد وإجراءات معينة متفق عليها في مجال البحث العلمي، حيث يجب ان تحدد المشكلة بوضوح، وان تصاغ الأهداف والتساؤلات بلغة لا تقبل التأويل، وان يحدد مجتمع الدراسة، وأسلوب سحب العينة بطريقة علمية، وان تختار المناهج والأدوات وفق طبيعة الدراسة ومتطلباتها، حيث لا تخضع كل هذه الخطوات لمزاج الباحث، ولا تتم بطريقة عشوائية، وانما تتحدد وفق إجراءات وضوابط علمية.

7- التبسيط والاختصار

أي التبسيط المنطقي والاختصار غير المخل في العرض والمعالجة والتناول المتسلسل للبيانات والمعلومات، وكذلك دون أي حشو أو تعقيد في الأسلوب أو التحليل.

8- الغاية أو الهدف:

الانتقال إلى تحقيق أهداف لم يعلن عنها ويراهها الباحث ضرورة ولكنها صرفته عن الأهداف الأساسية للبحث. وبناء على تحديد تلك الأهداف بشكل واضح وتحقيقها؛ يقيم البحث من قبل لجنة التحكيم والنظر في البحث، وهو المعيار الرئيس لقبول البحث أو رده .

9- المرونة:

فالبحث العلمي يلائم المشاكل المختلفة، ويتمكن من علاج وبحث الظواهر المتباينة .

10- التراكمية:

ويقصد بها تراكم المعرفة، ومن هنا تنشأ أهمية الدراسات السابقة وإثباتها في بداية البحث.

11- إمكانية التنبؤ:

"ينبغي ان تحمل نتائج البحث في طياتها عناصر يمكن التنبؤ من خلالها بما سيحدث مستقبلا في الظاهرة موضوع البحث، وإمكانية التنبؤ اجمالا في العلوم الطبيعية تكون اكثر دقة منها في العلوم الاجتماعية، إذ ان الظواهر الاجتماعية، يمكن ان تخضع للتغيير بمرور الزمن، وباختلاف الظروف.

12- التعميم:

ان الالتزام بالتنظيم والمنهجية والموضوعية وقواعد التقصي من شأنه ان يساعد إلى حد كبير على جعل النتائج التي يتم التوصل إليها في البحث العلمي قابلة للتعميم في المجال الذي اجريت فيه، وعلى المجتمع الذي تمت فيه، مع مراعاة الحذر دائما عندما يكون المجتمع كبيرا ويفتقد إلى التجانس، إلا انه وفي كل الأحوال فإن البحوث الواسعة والتي تعتمد على عينات كبيرة افقيا وعموديا تكون نتائجها أكثر قابلية للتعميم من البحوث ذات العينات الصغيرة والمحدودة.

13- القابلية للأثبات:

"ينبغي ان يكون البحث قابلا للأثبات في كل الأوقات، وعملية تقديم البرهان ترتبط بمصادقية البحث والدقة في نتائجه، بالإضافة إلى تكرار النتائج نفسها إذا ما اعيدت التجربة في نفس الظروف، ان قابلية البحث للأثبات تتطلب شمولية المعلومات المستخدمة فيه ودقتها.

دوافع اجراء البحوث والدراسات

يمكن أن يكون دافع الباحث لإجراء البحوث والدراسات واحداً أو أكثر من الأمور التالية (المحمودي، 2019):

- 1 (الرغبة في إيجاد حل لمشكلة معينة في المجتمع .
- 2 (الرغبة في الحصول على درجة علمية أكاديمية (ماجستير، دكتوراه) .
- 3 (توجهات المؤسسة وظروفها التي تقتضي إجراء البحوث والدراسات.
- 4 (الشك في نتائج بحوث ودراسات سابقة .
- 5 (حب الاستطلاع والرغبة في التعلم والاستزادة من المعرفة، والحرص على كشف حقائق جديدة عن موضوع معين.
- 6 (الرغبة في سد نقص الإنتاج الفكري.

أهمية البحث العلمي

يعد البحث العلمي على درجة عالية من الأهمية، ولعل ما يؤكد ذلك هو المبالغ المالية الضخمة التي تخصصها وتنفقها الدول خاصة المتقدمة منها، على هذا النشاط ، بل ان الأمر يصل في بعض الدول إلى تخصيص وزارات للبحث العلمي، وانشاء مراكز بحثية في مختلف المجالات والتخصصات، تكون هي المرجع الأساسي في اتخاذ أية قرارات استراتيجية، وذلك نظرا لما توفره هذه المراكز من معلومات اساسية لصناع القرار.

وبشكل أكثر دقة يمكن رصد أهمية البحث العلمي في النقاط التالية (التائب، 2018):

1 – انه الأسلوب الأمثل لرصد كافة المشكلات والظواهر والقضايا والموضوعات التي يكتنفها الغموض، ودراستها وتفحصها وتمحيصها وتحليلها بما يقود إلى ايجاد الحلول المناسبة لها، وتوفير البيانات والمعلومات اللازمة بخصوصها.

- 2- انه أقصر الطرق التي تتيح للإنسانية القفز بخطوات ثابتة إلى الأمام، فلا يمكن ان نتصور أي تقدم أو تطور حقيقي يمكن ان تحققه البشرية بدون بحث علمي، وليس أدل على ذلك من حالة التطور التي بلغتها المجتمعات والبلدان التي تمنح البحث العلمي المكانة اللائقة، وتخصص له الميزانيات المناسبة، وتضع الباحثين في المقام الجدير بهم.
- 3 - يعكس البحث العلمي وموقعه ومستواه في أي مجتمع درجة الوعي والتحضر والرقى، والنضج المعرفي والفكري التي وصل إليها هذا المجتمع، فالمجتمعات الأكثر وعياً وإدراكاً للبحث العلمي هي التي تولي هذا النشاط أولوية في حياتها، وتضعه في مراتب ودرجات عليا من اهتماماتها.

4 – يعزز البحث العلمي عملية التفكير المنطقي والعقلي، واستخدام الأساليب العلمية في الوصول إلى حلول للمشاكل المراد بحثها ودراستها، وتجنب بالتالي الأساليب التقليدية البدائية في التفكير، وفي حل المشكلات ، ان سيادة التفكير العلمي في المجتمع، والابتعاد عن الخرافات من شأنه ان يؤسس لثقافة لا تبقى فقط حكرا على النخب العلمية من الباحثين واساتذة الجامعات، بل تتجاوزهم إلى القاعدة العريضة من المجتمع، ويطال الامر كذلك مختلف المؤسسات في الدولة، التي بانتشار ثقافة البحث والتفكير العلميين ستتجنب العشوائية في قراراتها، وفي تعاملها مع جمهورها، وستنتهج أسلوب البحث والتقصي وفق الطرق العلمية التي من شأنها ان تقود إلى أفضل الحلول دائما، وترتقي بمستوى أدائها.

والتفكير العلمي المنطقي السليم هو اسلوب حياة؛ من شأنه ان يساعد الأفراد ايضا على تحسين أدائهم، والارتقاء بمستوى تفكيرهم وتعاملهم مع من حولهم، وطرحهم لوجهات نظرهم حول ما يطرح من قضايا بطريقة علمية، وتطوير ملكة الابتكار والابداع والنقد لديهم، كما يتيح التفكير العلمي إمكانية التفسير والتحليل المنطقي المؤسس على الحجج والبراهين والوقائع العلمية.

خاتمة المحاضرة

تم خلال هذه المحاضرة استعراض مفهوم البحث، وكذا مفهوم العلم وخصائصه وأهداف العلم والفرق بين العلم والمعرفة ومفهوم البحث العلمي وخصائص البحث العلمي ودوافع إجراء البحوث والدراسات وأهمية البحث العلمي.

المهمة المطلوبة

في ضوء دراستك لمفهوم البحث العلمي، اعرض لخمس من تعريفات البحث العلمي، وكذا دوافع الباحثين لإجراء البحوث والدراسات، يرجى أن تكون اجاباتكم مختلفة عن المادة العلمية التي قدمت في المحاضرة، على أن يتم عرض إجاباتكم في شكل فيديو قصير تتراوح مدته من خمس الى عشر دقائق، ومرفقا به ملف PDF للإجابة المطلوبة.

مع أطيب التمنيات بالتوفيق،،



Thank You!

